

ضغوط الحياة الحضرية وانعكاساتها على التربية الأسرية

دراسة ميدانية في مدينة الجزائر

محمد بومخلوف؛ بوزيد صحراوي؛ محمد الرؤوف القاسمي الحسني؛ مختار جعيجع؛ حورية سعدو.
مخير الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر.

ملخص:

تعرض الأسرة في المدينة إلى ضغوط شتى مؤثرة في وظيفتها التربوية، فعلى كثرة الضغوط وتشابكها تتباين الأسر في أوضاعها، وتزداد المسالك التربوية الأسرية تعقيدا، وفي ضوء أوضاع الأسرة ومدركاتها لطبيعة الواقع الحضري ترتب أولوياتها وكيفية تعاملها معه، فلا توجد نماذج أسرية متحركة تربويا وأخرى غير متحركة؛ وإنما توجد وضعيات أسرية شديدة التعقيد. ويوجد مع ذلك تجانس كبير في أساليب التأديب الأسري الذي يجد تفسيره في عادات وتقاليده المجتمع أكثر من أي متغير آخر حديث. إن التفاعل بين كافة هذه المتغيرات (من ضغوط ووضعيات ومدركات) يقدم الأساس الذي يمكن أن يفسر في ضوءه الواقع السلوكي للشباب في المدن.

1 — مقدمة:

يشهد المجتمع الحضري الجزائري مجموعة من الظواهر، والمشكلات الاجتماعية ذات الصلة الوطيدة بكل من الأسرة والتربية والضبط الاجتماعي، خاصة لدى فئة الشباب، وهي ناتجة عن التحولات الاجتماعية التي أدى إليها التحضر والنمو الحضري السريع، والديناميكية الاجتماعية والديمقراطية القوية. وتقع الأسرة في مركز جميع هذه التحولات، وباعتبارها المؤسسة الرئيسية في العملية التربوية، على الأقل في المرحلة الحالية، فإن هذه التحولات وما تفرزه من ضغوط ومشكلات سوف تؤثر على تماسكها وأدائها لوظائفها التربوية وبما أن الأسرة، كأى جماعة اجتماعية، فإن أكبر خطر يهدد كيانها ووظائفها ويقلل من كفاءتها التربوية يأتيها من داخلها أي الضغط الداخلي الناتج عن التفكير، أو من إعادة توزيع الأدوار بين أفرادها، والذي يتولد عنه ما يعرف بصراع الأدوار، والمرتبطة بشروط العمل والمتطلبات الأسرية المختلفة وغيرها، أو من تزعزع قواعد السلطة الأسرية، أو من تحولها إلى ما يعرف "بالقوقعة الفارغة".

ففي المجتمعات حديثة التحضر مثل الجزائر، فإن النسق الحضري بمؤسساته العضوية الحديثة يعجز في كثير من الأحيان والحالات على استيعاب السكان في أنظمتهم الحضرية وتأطيرهم

وإدماجهم في المجتمع الحضري، مما يجعلهم في حالة من الهامشية الأمر الذي يدفعهم إلى التمسك أكثر بأنساق العلاقات الاجتماعية الأولية، والانخراط في الأنشطة والممارسات غير المنظمة.

وفي هذا السياق قمنا بإنجاز عمل حول: "الأسرة والتربية: دراسة سوسولوجية للضغوط الحضرية على الوظيفة التربوية للأسرة"، وذلك انطلاقا من مجموعة من التساؤلات أهمها: ما طبيعة الضغوط الحضرية التي تعاني منها الأسرة الجزائرية في أدائها لوظيفتها التربوية؟ وهل تشابه الأسر في أوضاعها، وفي تعاملها مع هذه الضغوط؟ وما هو دور العلاقات الاجتماعية الأولية في حفظ التوازن للوظيفة التربوية للأسرة؟ وأخيرا هل فقدت الأسرة الجزائرية في ظل ضغوط البيئة الحضرية مرجعياتها وأهدافها التربوية؟ وقد أجريت الدراسة الميدانية في مدينة الجزائر ومست 754 أسرة موزعة على ست مناطق جغرافية من المدينة: تم تعيينها وفقا لعدة معايير منهجية أهمها: نوع الحي من حيث نمط المساكن والكثافة والقدم، وقد سحبت العينة بالطريقة الطباقية العشوائية المنتظمة من الأسر المقيمة في هذه المناطق، والتي يزاول أبنائها دراستهم في السنة الثانية من التعليم الإكمالي والسنة الثانية من التعليم الثانوي وهذا حسب أهداف البحث.

وللإشارة فإن منهجية البحث السوسولوجي الحضري تعتمد على مجموعة من التقنيات والأدوات الخاصة أو المتخصصة في جمع المعلومات والبيانات الميدانية، حيث يتم اللجوء إلى المراقبين الاجتماعيين المؤهلين، الذين هم بموجب وظائفهم يملكون معلومات هامة حول السكان، ويراقبون كافة التصرفات والحركات التي تحدث في محيطهم كل في مجاله ومكانه، مثل تاجر الحي في شارع حيه ومسير المقهى وبائع المكتبة ومدير المدرسة والمعلم وساعي البريد وحارس العمارة وغيرهم، فبحكم تواجدهم الدائم وتعاملهم مع السكان وتردد هؤلاء الآخرين عليهم لقضاء حاجاتهم، فإن هؤلاء المراقبين يملكون معلومات هامة ونادرة حول سكان الحي، وبالتالي إن اقتراب الباحث السوسولوجي من هذه الفئة يمكن أن يتزود بالمعلومات الكثيرة حول سكان الحي أو الشارع أو العمارة والتي قد لا يتمكن من التوصل إليها بأدوات أخرى غيرها (أنظر: Yankel Fijalkow 2002). والدراسة الحالية هي عبارة عن نتائج التحليل الكيفي لبعض محاور المقابلات المعمقة التي أجريت مع الفاعلين التربويين، وذلك وفقا للمحاور التي تضمنها دليل المقابلة، الذي تم التركيز فيه على مدى التحكم التربوي للأسرة واختلاف ذلك حسب أوضاع وأصناف الأسر، وكيفية تعامل الأسرة مع المحيط، وأولويتها التربوية، بالإضافة إلى معوقات التربية الأسرية وأسباب انتشار السلوك الانحرافي لدى الشباب في نظر هؤلاء الفاعلين التربويين (أنظر الجدول في نهاية المقال الذي يبين

أعضاء جماعات المقابلات وتواريخ إجراءاتها). كما يتضمن هذا الجزء بعض النتائج الكمية المتعلقة بأسلوب التأديب الذي تتبعه الأسرة مع أبنائها.

2 — العلاقة بين الأسرة والوسط الخارجي:

من المعروف بالنسبة للأسرة الحضرية الجزائرية عموماً، أن المجال الخارجي المباشر، وبسبب عوامل كثيرة، يشكل بالنسبة إليها مجالا حيويًا للعلاقات الاجتماعية وفضاءً مكملاً للمجال الداخلي، تجد الأسرة فيه متنفساً لها خاصة بالنسبة لتلك الأسر التي تعاني من ضيق المسكن، وأن هذا الواقع لا يحتاج إلى برهان فالملاحظ العادي يمكن أن يتأكد من ذلك، من خلال إلقاء نظرة عادية على الفضاءات الخارجية للمساكن في الأحياء السكنية الحضرية، حيث يكاد يشكل هذا الفضاء جزءاً من المسكن بالنسبة لأولئك الذي يعيشون في مساكن ضيقة لا تتسع لأفرادها ولا تشبع حاجاتهم الأساسية للراحة والهدوء والقيام ببعض الواجبات، كما يمثل فضاء هاماً لكثير من التعاملات وقضاء الكثير من الحاجات، بل تحولت في السنوات الأخيرة إلى فضاءات لكثير من الممارسات العشوائية ذات الطابع التجاري في الغالب.

وأضحى الوسط الخارجي للأسرة التي تعيش في المدن اليوم يعج بوسائل حديثة وجديدة خارجة عن السيطرة، تتمثل خاصة في قاعات اللعب وفضاءات الانترنت التي يلجأ إليها الأطفال والشباب للتسلية والترفيه أو تأدية بعض الواجبات المدرسية، غير أن هذه القاعات ذات الطابع التجاري التي يسيطر عليها الخواص، تفلت من كل رقابة أسرية وهذا ما أكدته الفاعلون التربويون، الذين أكدوا على تأثيرها القوي على الأطفال وعلى التربية عموماً، فما تبنيه الأسرة والمدرسة من سلوك تربوي يهدمه الشارع بوسائله في لحظات، حيث أكدوا على الفقر الشديد في الهياكل الرسمية العمومية التي تستوعب وتؤطر الشباب مما يجعلهم عرضة للعنف والتلقائية، وتوجد إشارة خاصة إلى أن الشارع تحكمه قوانين يجهلها الكثير من الآباء، تمارس فيه القوة بكل شدة وعنف، وهذا ما يتعرض له الطفل في غفلة من الأسرة.

وقد شدد الفاعلون التربويون على الفضاءات الالكترونية الحديثة التي غزت الشوارع في الأحياء السكنية التي تستقطب الأبناء، دون قدرة الآباء على معرفة ما يجري بداخلها، وعلى متابعة أبنائهم أو معرفة حتى أماكن تواجدهم. كما أشاروا إلى أن الكثير من الأسر الجزائرية تفضل الشارع، وهو نوع من الهروب من المساكن التي تتميز بضيق المجال وقلة التجهيز، وفي هذا السياق ذهب أحد الأساتذة من المشاركين في المقابلة إلى "أن الأسر في الأحياء الشعبية تنظر بعين الرضا لقاعات الانترنت أو على الأقل تغض الطرف لأنها تراها المتنفس الوحيد لأبنائها"، حيث تستمر

هذه القاعات في النشاط إلى غاية منتصف الليل بأبناء لازالوا في بداية سن المراهقة. وبسبب ضيق المساكن فإن بقاء الأبناء خارج البيت يريح بعض الآباء رغم عدم رضاهم. وهنا ركز بعض الأساتذة على قلة الهياكل الاجتماعية-الثقافية التي تستقبل الشباب وتكفل بهم وتشجع شراحتهم إلى هذه الوسائط الالكترونية الجديدة وذلك تحت الرقابة والمتابعة.

وتتباين الأسر في تعاملها مع هذا الواقع تبعا لمتغيرات كثيرة تتعلق بعادات الأسرة وتقاليدها وتوجهاتها الفكرية، أو حسب ظروفها المادية كضيق المسكن واتساعه، والاجتماعية كحضور الأب أو غيابه عن الأسرة، ومستوى الوعي بما يجري في هذا المحيط، ومدى توفر وسائل الترفيه والتسلية والإعلام في البيت (مثل توفر الأجهزة الإلكترونية السمعية البصرية والفضائيات..)، حيث يلاحظ أن بعض الأسر استطاعت بفضل هذه الإمكانيات أن تتصدى إلى التأثيرات السلبية للمحيط على أبنائها. وهناك من الأسر من تستجيب لضغوطه مادامت ظروفها المادية متدهورة؛ أي أنها تترك أبنائها تحت رحمة هذا المحيط الذي أضحي جزءا طبيعيا من حياتهم اليومية.

وهكذا فإن الانترنت غير الموجه وغير المراقب كما هو الحال في القاعات التجارية للخواص، هو بمثابة ثغرة كبيرة في ميدان التربية، وذلك في مقابل الدور الإيجابي للقاعات العمومية الموجهة نحو اكتشاف إبداعات الطفل وتفجير طاقاته الخلاقة. كما أن استيلاء الشارع على الطفل سببه فشل الأسرة في أداء وظائفها التربوية ونجاحها في هذا الميدان يقاس بمدى تواصلها الإيجابي مع ما يجري في محيطها المباشر.

وفي هذا الاتجاه شدد الفاعلون التربويون على تحميل الأسرة مسؤولية التربية، ولا يمكن إعفاؤها منها أو تنصلها من وظيفتها الرئيسية هذه، كما طرحوا مجموعة من الأفكار للوقاية من أخطار ضغوط المحيط، وتمثل في الأساليب التربوية التي ينبغي على الأسرة إتباعها، وذلك مثل تعويد الأبناء على القناة والتركيز على الإشباع الروحي في عملية التربية، وتكثيف الحوار الأسري والذي لا يمكن حدوثه إلا بتغليب الداخل على الخارج، زيادة على القدوة الحسنة والمحافظة على هبة الأب وتوفير الدفء الأسري للأبناء. فلم يخف الفاعلون التربويون دور كل من أسلوب الترغيب والترهيب في العملية التربوية الأسرية. فالأطفال كما هم في حاجة إلى الحنان الأسري المصحوب بالحوافز التشجيعية، فإنهم في حاجة أيضا إلى هبة وسلطة الأسرة.

وقد ركز الفاعلون التربويون على ضرورة ممارسة عملية التربية بالقدوة، وهو أن الاستقامة في السلوك تورث ثقافيا لا بيولوجيا، كما ذهب إلى ذلك أحد أعضاء المقابلة بقوله:

الابن يأخذ عن والديه ويلتقط منهم كل شيء مثل المغناطيس". وذهب آخر إلى: "أن الأب الذي يحرم نفسه في سبيل أبنائه ويتفانى من أجلهم .. أظن أنهم يفهمون ويدركون كل ذلك". وهذا يتطابق مع النظريات الحديثة للتربية التي تذهب إلى "إن الناس يرتبطون بما يرون وما يشعرون أكثر من ارتباطهم بما يسمعون؛ أما عملية تحديد نص الحياة هذه فتتكون من حوالي نسبة 90% أمثلة وعلاقات، ونسبة 10% روايات وقصص، ولذلك فإن تشكلنا تبعاً للحياة اليومية يمثل أقصى أشكال تأثرنا بها ! " (ستيفن آر. كوفي 2005).

ومن الحوار الذي دار حول هذا المحور تم استخلاص مجموعة من المفاتيح التربوية للتعامل مع الوسط وهي: القناعة، الإشباع الروحي، القدوة الحسنة، الرغبة، الترهيب، الحوار، تغليب الداخل على الخارج، والمشاركة أي إشراك الأبناء في أمور الأسرة.

3 – النموذج الأسري والتحكم التربوي

إن تحكم الأسرة في العملية التربوية أمر نسبي يختلف من أسرة لأخرى وعموما لم يصل إلى درجة الخطر حسب الفاعلين التربويين، رغم ما يبدو من ظواهر تربوية تشير إلى عدم التحكم، ويعزون ذلك إلى صعوبات الحياة التي تواجهها الأسرة في الوسط الحضري، حيث اعترض الفاعلون التربويون والأولياء على أن يكون المستوى التعليمي للأسرة أو مستواها المادي قادرا على تفسير هذه الظاهرة، مع عدم إنكار ما للمستوى التعليمي للوالدين من دور في التوازن النفسي والاجتماعي للطفل وأن المتابعة والمراقبة عمليتان تربويتان نسبيتان. ويوجد اتفاق عام بين الفاعلين التربويين على تعقد الظاهرة وصعوبة الحصول على تفسير مقنع لها، كما لاحظوا بأن:

1. المراقبة والمراجعة أصبحت من اهتمام الأمهات أكثر من الآباء.
 2. خضوع الإناث (البنات) للمراقبة أكثر من خضوع الذكور (البنين) الذين يتمتعون بحرية أكبر.
 3. كثافة الاتصال بين الآباء وأبنائهم تتراجع مع تقدم عمر الأبناء إلى أن يبدأ الانفصال بينهما مع سن المراهقة، في الوقت الذي يكون فيه الأبناء في هذه المرحلة العمرية بالذات، في أشد الحاجة إلى التربية ومن نوع آخر وهي المصاحبة، وذلك طبقا للحديث الشريف الذي يوصي بتخصيص السبع سنوات الأولى من عمر الطفل للملاعبة والسبع الثانية للتأديب والسبع الثالثة للمصاحبة.
- فمن خلال الحوار الذي دار مع الفاعلين التربويين حول علاقة الأسرة بالوسط الخارجي، يمكننا تحديد أصناف الأسر بخصوص التحكم في العملية التربوية إلى الأصناف الآتية:

1.3 – الأسرة الواهية:

وهي تلك الأسر التي تعاني من أوضاع اجتماعية مزرية وعلى رأسها التفكك بأشكاله المختلفة، ويأتي في مقدمته حالة طلاق الوالدين، أو وفاة أحدهما، أو غياب الأب عن البيت، أو تعاني من مشكلات اجتماعية وأخلاقية وما تتركه من آثار على العلاقات الأسرية. وعموما يوجد تأكيد على دور التماسك الداخلي للأسرة في الوظيفة التربوية، وتوفير فرص التفاعل الكافي مع الأبناء، وخطورة سيطرة الخارج على الداخل على العملية التربوية عامة في الوسط الحضري.

2.3 – الأسرة الغافلة:

وهي التي تتعامل مع المحيط بسذاجة، اعتقادا في أن الوسط الخارجي هو وسط مربّي على غرار الوسط الريفي، فالتحضر والتحول في غمط المعيشة لم يصاحبه تحول آخر على مستوى الأسلوب التربوي الأسري، وما يميز السلوك التربوي لهذا الصنف من الأسر، حسب الفاعلين التربويين، هو الإهمال وقلة المتابعة واللامبالاة، ومن مؤشرات ذلك: عدم قيام أبائهم بواجباتهم المدرسية حيث يأتي بعض التلاميذ بمحافظتهم كما أخذوها دون فتحها، عدم حضور الآباء عند استدعائهم من طرف المدرسة، حضور التلاميذ في وقت مبكر إلى باب المدرسة.. الخ

3.3 – الأسرة الجاهلة:

والجهل مصدر الغفلة الأسرية ومؤسس لها وهو متعدد الأبعاد، جهل بما يجري في المحيط أي الجهل بطبيعة الوسط الحضري، و جهل بالأسس التربوية الحديثة، فإذا كانت التربية في المجتمع الريفي تقوم على النضج المبكر للأبناء وتحمل المسؤولية والاعتماد أكثر على العصامية، فإن التربية الحديثة تقوم على الإعداد والتأهيل والنضج المتأخر فالابن يقضي وقتا أطول في التحصيل المعرفي والمهني.

4.3 – الأسرة العاجزة:

كما تبدي بعض الأسر عجزا واضحا لمواجهة الواقع رغم وعيها التام بالأخطار المحدقة بالأبناء، وهو ما يؤكد ضغط المحيط على الأسرة الذي يؤثر بصفة مباشرة على وظيفتها التربوية، حيث أكد الفاعلون التربويون على أن بعض الأسر واعية تمام الوعي بما يتعرض له أبنائها من إفلات وخروج عن السيطرة لكن يجدون أنفسهم عاجزين، وكثيرا ما يستنجدون بالمعلمين والمدرسة لتقديم المساعدات التربوية.

5.3 – الأسرة الصلبة:

وهي تلك الأسرة المتكاملة الأركان غير المفككة الواعية بما يجري في محيطها وتتواصل معه بصفة إيجابية وتسعى لتحقيق أهدافها التربوية في ضوء مرجعياتها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها،

وتبدي من القدرة ما يؤهلها إلى استقراء التغيرات الاجتماعية والتعامل معها بما لديها من حكمة ورصيد ثقافي تربوي.

أما عن الأسباب العامة المؤدية إلى قلة أو صعوبة تحكم الأسرة في وظيفتها التربوية فقد حصرها الفاعلون التربويون في أسباب ذاتية متعلقة بالأسرة نفسها وهي كثيرة، مثل تفكك الأسرة بأشكاله المختلفة، وزوال هيبة الأب، وفقدان الحواجز المعنوية دورها بين الأب والأبناء بحجة تعاليم التربية الحديثة، هذا الذي يمتد إلى المدرسة حيث يزول الاحترام بين المربي والتلميذ. وأسباب موضوعية كامنة في المجتمع تتعلق أساسا بالقيم والمعايير، وهي كثيرة أيضا، ومن الأمثلة على ذلك، غياب القدوة في المجتمع عامة بسبب اختلاط الصواب بالخطأ وأصبح من الصعب التمييز بينهما، فالسطو والاحتياال شطارة والرشوة هدية، والمتلزم فاشل وقليل الذكاء.. الخ

ويتفق مع هذه الأفكار وهذا التصور للمشكلات التربوية وانعكاساتها على الفرد والمجتمع، عالم الاجتماع التونسي عبد الوهاب محجوب في تفسير ظاهرة الانتحار في المجتمع التونسي، حيث ذهب إلى "أن ارتفاع نسبة الانتحار في صفوف الفتيات والشبان مرتبط بتفاهم الاضطرابات النفسية عند الطفل والشباب والأزمات الاجتماعية العصرية. ويقول أن هذه الأزمات ناجمة عن التناقض الذي يشعر به الطفل والشباب بين قيم عربية إسلامية مثالية وواقع انتشرت فيه قيم مادية جديدة منها؛ إباحة العنف اللفظي والمادي، والتحايل، والسرقة بأنواعها، إلى جانب تراجع تأثير قداسة الأب والمعلم والجار الكبير، وانتشار أزمة ثقة في ممثلي القانون والدولة من رجل الأمن العادي إلى المسؤول السياسي الكبير (جريدة الخبر 21 أبريل 2005، عدد: 4375).

وفي الحقيقة تتعدد نماذج وحالات الأسر التي تفرز مشكلات تربوية في الأوساط الحضرية، أكثر منها في الأوساط الريفية، ففي الحالة الثانية تكون الأسر متعارفة، والعلاقات الاجتماعية مباشرة وغير كثيفة، وذلك على عكس ما هو عليه الحال في الأوساط الحضرية؛ حيث الأسر حتى وإن وجدت في فضاءات متقاربة (كالجيران مثلا)، فهي لا تعرف الكثير عن بعضها البعض، لكن ونتيجة للاكتظاظ والمزاحمة وكثافة العلاقات والنشاط في مختلف الفضاءات المحيطة بها، يزداد تعقد الحياة أمامها فيصبح كل نموذج منها يعمل على التأثير في النموذج الآخر.. وهكذا فقد يؤثر النموذج الفاشل في النموذج الناجح، فيصبح الأول قدوة للثاني-نتيجة لجهله به- وهكذا تنقلب الأمور، ويصبح الكثير من الأولياء عاجزين أمام إشكالية من الغير يجب معرفته والاختلاط به وصداقته..؟ ومن ثم توعية أطفالهم بأهمية ذلك تأمينا لحمايتهم، وضمانا لمستقبلهم على الأقل كما يتصورونه كأولياء.

وأكد الفاعلون التربويون على قضية هامة تتعلق بالفجوة العمرية الكبيرة بين الآباء والأبناء بسبب الزواج المتأخر؛ مما يعني تباعد الأجيال وبالتالي تباعد الأفكار والنظرة للحياة وفلسفتها، عكس الأجيال السابقة حيث التقارب بين الآباء والأبناء كبير بسبب الزواج المبكر، وبسببه تقل حدة صراع الأجيال. كما أشاروا إلى مسألة التفكك الاجتماعي والظروف الاجتماعية الصعبة التي تعيشها بعض الأسر؛ مثل تلك التي تعاني من مشكلات اجتماعية حادة كالأمراض المزمنة أو الإعاقات أو العاهات البدنية الخطيرة؛ أو الإدمان على الكحول والمخدرات، أو انحرافات أخلاقية معينة من طرف أحد أفرادها، لاسيما إذا كانت من طرف الآباء. ومن بين صعوبات الحياة غياب الأب عن المنزل بسبب العمل، وبطالة الأبناء الكبار في البيت وأبناء الأقارب وأبناء الحي مما يغيب القدوة في المجتمع. فالتعلم لم يعد قدوة للأبناء بسبب بطالة المتعلمين وتدهور حياتهم الاجتماعية، وتحقيق الأهداف وإشباع الاحتياجات في المجتمع لا يمر عبر التضحية والجهد في نظر الأبناء وإنما يمر عبر سبل وممرات أخرى أفرزها الواقع السلي للحياة، فانعكس كل ذلك على العملية التربوية.

4 — معوقات التربية الأسرية:

إضافة إلى ضغط المحيط على الأسرة، توجد أسباب أخرى قوية تعيق الأسرة في أداء وظيفتها التربوية، وتتمثل في تفكك الأسرة والظروف الاجتماعية الصعبة التي تعيشها، خاصة منها ضيق المسكن، وتدني المستوى التعليمي للآباء، وتخلف بعض الآباء عن دورهم ومسئولياتهم التربوية، وتفويض الأمهات للقيام بذلك، ومما زاد من تأثير تلك الظروف هو ضعف الهياكل الاجتماعية والثقافية التي توطر الشباب، وجهاز الرقابة الرسمية في المحيط الخارجي، فيذهب أحد الأساتذة إلى القول: "عندما عجزت الأسرة عن وظيفتها التربوية فإنها تنتظر من الجهات الأخرى أن تقوم بدورها خاصة جهاز الأمن". ويعني هذا أن تراجع دور المؤسسات الأولية بسبب التحضر لم تعوضه وبالفعلية المطلوبة المؤسسات الحضرية الحديثة، وهي إحدى السمات التي تميز المجتمعات في مرحلتها الانتقالية. ويمكن تصنيف هذه المعوقات إلى معوقات داخلية وأخرى خارجية.

1.4 — المعوقات الداخلية:

فالسبب الداخلية الذاتية المتعلقة بالأسرة نفسها تتمثل في التفكك وفي جهل بعض الأسر بما يجري في محيطها، هذا الجهل الذي يستغله الأبناء خاصة في سن المراهقة لإشباع بعض الرغبات التي يطغى عليها الفضول وحب الاكتشاف، والتي قد تؤدي بهم إلى الوقوع في بعض الانزلاقات السلوكية. يضاف إلى ذلك أن بعض الأسر مصابة بحب الظهور والتقليد الأعمى، الذي

عبر عنه أحد الفاعلين بـ"التظاهر الحضاري" الذي يقودها إلى مشاكل تربوية، ولخص أسباب ذلك في آفتين هما: آفة الجهل وآفة الفقر. ومخاطر هاتين الآفتين هي كما حددها أحد أعضاء جمعية أولياء التلاميذ: "أن أغلب الأسر تجهل الوسائل الالكترونية الحديثة، وبالتالي لا تستطيع مراقبة استخداماتها من طرف الأبناء الذين يستغلون هذا الوضع لإشباع رغبتهم الطفولية . . . يوجد انفلات تربوي اسري كبير في هذا الجانب... لأن نسبة كبيرة من الأسر لا تدرك إيجابيات وسلبيات هذه الوسائل . . . " ويواصل لتوضيح الجانب الثاني في: "التظاهر الحضاري"، وهو تعاطي الوسائل الالكترونية الحديثة مثل الانترنت والأقراص المضغوطة وغيرها، لا لفائدتها أو لأهداف يحققونها من وراء ذلك، وإنما للتعبير عن الحداثة والعصرية، الأمر الذي يجبر الأسر إلى الوقوع في المشكلات التربوية مع أبنائهم دون إدراك منهم.

والمعوقات الداخلية كثيرة كما حددها الفاعلون التربويون، أهمها ظروف السكن الصعبة لبعض الأسر، وضعف مستواها الاقتصادي الذي يدفع بالأولياء إلى البحث عن أعمال إضافية، والتي لا تكون إلا على حساب إهمالهم للجوانب الأخرى، وفي مقدمتها الجوانب التربوية. ناهيك عن التفكك الذي تعرفه بعض الأسر في علاقاتها الداخلية بين أفرادها، سواء بسبب الطلاق، أو غياب الأب عن البيت أو قلة فرص التفاعل الإيجابي الداخلي لأسباب كثيرة، وتدنى المستوى التعليمي للأسرة، وبروز ظاهرة الصراع القيمي بين الآباء والأبناء بسبب اختلاف النظرة إلى الحياة وعوامل النجاح. كما أكد الفاعلون التربويون على ظاهرة أخرى هامة، وهي ميل بعض الأسر إلى عدم الاعتراف بالفشل التربوي وإخفاء بعض الأمراض أو العيوب الخلقية أمام العائلة الكبيرة والمحيط القرابي والجيرة، فتتراكم المشاكل وتصبح غير قابلة للعلاج.

2.4 — المعوقات الخارجية:

أما العوامل الخارجية فقد تحددت من خلال المقابلات في العوامل الآتية: يعاني المحيط من فراغ كبير في ميدان المؤسسات المكمل للوظيفة التربوية للأسرة، ففي الوقت الذي تسعى فيه الأسرة للكسب وتوفير ضروريات العيش، تنتظر من مؤسسات التربية والضبط السهر على ملء الفراغ الخارجي الذي يتحرك فيه أبنائها، والذي يصعب عليها كأسرة ملؤه بإمكانياتها المحدودة والتي هي من وظائف مؤسسات المجتمع الحضري، حيث أكد الفاعلون التربويون على ضعف تدخل مؤسسات المجتمع أو تقاعسها في مساعدة الأسرة في مجابهة مشكلاتها التربوية، مثل دور المدارس والمؤسسات الاجتماعية والثقافية من جمعيات ومكتبات ودور الثقافة والأمن.. الخ

ويضاف إلى المشكلات التي يتميز بها المحيط المحلي، إفرافات التحولات العالمية السريعة التي أصبحت آثارها لا تقل أهمية عن المحيط المحلي، والمتمثلة خاصة في الوسائل السمعية البصرية مثل: الإنترنت، والقنوات الفضائية التي غزت البيوت والشوارع والمحلات وانتشرت في كل مكان وبصورة مذهلة، خاصة منها الهواتف والحاسب المحمولة المربوطة بالشبكة المعلوماتية العالمية.

وقد أكد الفاعلون التربويون على المشكلات التربوية التي تعاني منها مؤسسات المجتمع المعنية بالتربية وذلك بالإشارة إلى:

1. تخلي المجتمع عبر المؤسسات المدنية عن كل ما هو تربوي، بما في ذلك المؤسسة التعليمية التي أصبحت تكتفي بالوظيفة التعليمية فقط.
2. النظام التربوي الذي أعطى جميع الحقوق للتلميذ والأولياء، وأضعف السلطة التربوية للمؤسسة التعليمية بسبب مركزية القرارات والتقليل من سلطة المجالس التأديبية.
3. فتح الباب للتلاميذ المفصولين من مدارس لإعادة إدماجهم في مدارس أخرى، ليواصلوا نشر الفساد والفشل، هذا الذي يتخذه التلميذ انتصارا له ولننفوذ والديه، ويكون له تأثير تربوي سلبي قوي على التلاميذ الآخرين وعلى المجتمع عامة.

5 – الأولويات التربوية للأسرة:

جاءت آراء ومواقف الفاعلين التربويين وأولياء التلاميذ في ثلاث مقابلات متطابقة حول بؤادر الضعف التربوي لدى بعض الأسر، وحددوا مظاهره فيما يلي:

- التسامح الكبير الذي أصبحت تتميز به بعض الأسر نحو السلوك المنحرف.
- اللامبالاة، أي أن بعض الأسر تغض الطرف رغم ما تلاحظ من سلوكيات كانت في وقت سابق مرفوضة، ربما هذا يرجع لإحساسها بالضعف والعجز أمام انشغالات الحياة.
- ميل بعض الأسر أكثر فأكثر إلى التخلي عن واجباتها التربوية، واتجاهها أكثر فأكثر نحو اهتمامات وانشغالات أخرى.

أما عن ترتيب الأولويات التربوية التي عرضها فريق البحث بدون ترتيب على جماعات المقابلة، فقد أجمعت في المقابلات الثلاث على الترتيب الآتي:

1. الرعاية المادية (الإنفاق) تأتي في المرتبة الأولى.
2. ثم تأتي الرعاية المعنوية (التعليم...) في المرتبة الثانية.

3. ثم تأتي الرعاية الأخلاقية (التأديب وتهذيب وتقويم السلوك..) في المرتبة الثالثة.

4. ثم تأتي الحماية من سلبات المحيط (المتابعة والمراقبة..) في المرتبة الأخيرة.

وفي تعليقه على هذا الترتيب يرون بأن بعض الآباء يعتقدون عند قيامهم بالنفقة الأسرية، مهما كانت، بأنهم أدوا ما عليهم من واجبات، فرغم دخلهم المحدود فإنهم ينفقون في كثير من الأحيان إنفاقا غير معقول ولا منطقي، مضاهاة للآخرين وبنوع من العناد ودونما حاجة ماسة أو قدرة على ذلك. أما بالنسبة للحماية من سلبات المحيط فقد برروا هذا الترتيب بالصعوبات الكثيرة التي تواجهها بعض الأسر من أجل القيام بذلك سواء كانت هذه الصعوبات داخلية أو خارجية أو نتيجة لثقة بعض الأسر في المحيط، كما بينا ذلك فيما سبق.

وعموما توجد مؤشرات كثيرة تدل على الميولات الاستهلاكية للأسرة، فقد طغى على سلوكها الاتجاه نحو الاهتمام بالجوانب المادية بصورة أكثر، نتيجة لعدم قدرتها على مقاومة المغريات، ومن ثم انسأقت نحو تفضيل الاستهلاك على الجوانب التربوية الأخرى.

6 — السلوك التأديبي للأسرة:

قد تصل علاقات التفاعل بين الجيلين جيل الآباء وجيل الأبناء إلى درجة شديدة وقاسية، تبدو سلبية في ظاهرها ولكنها إيجابية من حيث معناها، لأنها ضرورية في كل تنشئة اجتماعية وهي عملية العقاب، حيث يلاحظ أن كثيرا من الأولياء يلجأون إلى تسليط عقوبات على أبنائهم كآخر وسيلة لردعهم عن التصرفات غير اللائقة أو من أجل التحكم فيهم وضبط سلوكهم. فمن أجل تحقيق الأسرة لأهدافها التربوية، لا بد وأن تتبع المنهج والأسلوب الذي تراه مناسباً لذلك في التأديب والحماية والوقاية وغرس القيم وتقويم السلوك، وقد تختلف الأسر في هذه الأساليب وهذه المناهج من أجل تحقيق غاية واحدة، وهي غرس السلوك الذي تؤمن به وترغب في إعادة إنتاجه لأبنائها، أو إكسابهم القيم والسلوك الذي تتمناه لهم، والتي لم تحققه لنفسها أو حرمت منه في ظروفها الخاصة، فالأسرة دوماً تتمنى أن يكون أبنائها أفضل منها في حياتهم. ويتجلى ذلك في نوع التأديب (العقوبات) الذي تمارسه على الأبناء لتقويم سلوكهم، عندما لا يستجيبون لرغبات الآباء أو يظهرون سلوكا غير مرغوب. وعن سؤال حول هل عاقبت الأسرة أبنائها، أجابت نسبة 70.42% بنعم، بينما 27.98% أجابت بلا، وامتنعت عن الإجابة نسبة 1.59%. لكن المهم من كل ذلك هو: ما هو الأسلوب الذي تتبعه الأسرة في التأديب؟ وما هي المتغيرات المفسرة لاختلاف الأسلوب بين الأسر؟ وذلك كما هو مبين في الجداول الآتية:

الإجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	531	70.42
لا	211	27.98
بدون إجابة	12	1.59
المجموع	754	100

بيان الأسلوب	العدد	النسبة المئوية
الضرب المبرح	112	21.09
الحرمان من امتياز	230	43.31
الحرمان من الخروج	244	45.95
الضرب غير المبرح	26	4.89
أساليب أخرى	50	9.41
مجموع الإجابات	662	—
مجموع المحيين بنعم	531	—

جدول رقم (1): مدى معاقبة (تأديب) الأبناء من طرف الآباء

جدول رقم (2): أسلوب التأديب الذي تتبعه الأسرة مع الأبناء

— النسبة المئوية محسوبة بالنسبة للمجيبين بنعم أي الذين صرحوا بأنهم عاقبوا أبنائهم وعددهم 531 حالة.

توجد أساليب كثيرة في ممارسة التأديب وتختلف درجتها باختلاف درجة السلوك المخل. تبدئ ربما بالتنبيه بالكلام وبالزجر، وتمتد إلى حرمان الولد من شيء يرغبه، وقد تنتهي بالأذى المادي البدني وهو الضرب، أي أن التأديب متدرج حسب درجات السلوك المعاقب عليه أو أنه يمر بمراحل إذا لم يكف الابن عن ما نفى عنه. وتوضح لنا إجابات المبحوثين الأساليب الأكثر انتشارا في الأسر الجزائرية الحضرية التي شملها البحث، وذلك على النحو الآتي:

التأديب المعنوي:

وهو حرمان الابن من بعض الامتيازات والمكافآت التي اعتاد عليها من الأبوين (43.31 %)، أو حرمانه من الخروج للعب مع أقرانه (45.95 %).

التأديب المادي:

رغم الميول الواضحة للأسر الحضرية إلى التأديب عن طريق الحرمان، ومع ذلك فإن أكثر من ربع الأسر المحيية بنعم تميل إلى التأديب ومعاقبة الأبناء بالضرب (25.98 %)، ومعظمها تمارس الضرب المبرح، وهي أعلى درجات التأديب وهي تمتد من الضرب المبرح (21.09 %) إلى الضرب الخفيف (4.89 %). فالضرب لا زال مستخدما لدى الأسرة كأسلوب للتربية حيث يوجد اعتقاد بأن الضرب والخوف، كأسلوب تقليدي لدى الأسرة الجزائرية، أساسي في عملية التربية، كما أشار إلى ذلك أحد أعضاء جمعية أولياء التلاميذ في المقابلة المعمقة بقوله: "عصا الأب لم تفارق خلف الباب" (ذكر ذلك باستحسان) إشارة إلى أهمية ذلك في عملية التربية. ويمثل هذا الأسلوب خمس الأسر وهي نسبة معتبرة.

التأديب التعبيري:

وكما أشارت إلى ذلك بعض الأسر أنها تقدم النصح والتعبير عن الغضب بالامتناع عن التحدث إلى الأبناء، ومنعهم من مشاهدة التلفاز والأكل، وهي كما جاءت في الإجابات الأخرى (9.41%).

والملاحظ من الجدول أن الأسر تتبع أكثر من أسلوب في التأديب، حيث تتبع أسلوب الضرب، كما تتبع أساليب أخرى مثل عدم التحدث مع الأبناء تعبيرا عن الغضب، وعدم الرضا عنهم، وهذا ما يفسر ارتفاع عدد الإجابات عن حجم العينة المجيبة بنعم على سؤال المعاقبة. وتساءلت الدراسة عن المتغيرات المفسرة لاختلاف الأسر في أساليب التأديب، وباعتبار المستوى التعليمي للأب يعتبر من المتغيرات الهامة في هذا المجال، حاولنا التأكد من دوره فحصلنا على الجدول الآتي:

أسلوب التأديب المستوى التعليمي للأب	الضرب (مريح أو غير مريح)	برمان من امتياز أو الخروج	بدون تحديد	المجموع
غير متعلم	5 18.5%	14 51.8%	8 29.6%	27 100
ابتدائي	15 21.4%	41 58.6%	14 20%	70 100
متوسط	13 13.7%	54 56.8%	28 29.5%	95 100
ثانوي	20 14.5%	76 55.1%	42 30.4%	138 100
جامعي	16 14.5%	64 51.8%	40 33.6%	120 100
أخرى	-	5 100%	-	5 100
بدون إجابة	12 15.8%	44 57.9%	20 26.3%	76 100
المجموع	81 15.3%	298 56.1%	152 28.6%	531 100

جدول رقم (3): توزيع أساليب التأديب حسب المستوى التعليمي للأب

فتوزيع أساليب التأديب والعقاب حسب المستوى التعليمي يتبين أنه لا توجد فروق واضحة في النسبة المئوية بين مختلف المستويات التعليمية للآباء، ونفس النتيجة تم التوصل إليها بالنسبة لقياس علاقة أسلوب التأديب بمتغيرات أخرى هي: عمر الأب، ووضعيته المهنية والوضع السكنية للأسرة، فلا توجد فروق واضحة في النسب المئوية حسب هذه المتغيرات ومتغير أسلوب التأديب، وهذا ما يؤكد أن مسألة أساليب التأديب هي مسألة ثقافية تدخل في عادات وتقاليد الأسرة التي هي متشابهة أكثر منها مسألة تعليمية أو مسألة ترتبط بمتغيرات أخرى.

وبالعودة إلى التراث والنظريات القديمة حول هذا الموضوع نجد أن أضرار الضرب والشدّة في التربية أكثر من منافعها، فقد ذهب ابن خلدون إلى أن: "إرهاق الحد في التعليم مضر بالمتعلم، سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله. وصار عبء على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد إلى أسفل السافلين." (ابن خلدون، 1984).

ويواصل فيقول: "فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب. وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه، الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين: "لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا" (ابن خلدون، 1984) ويقرر ابن خلدون أن من أحسن مذاهب التعليم، ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده، قال خلف الأحمر: بعث إليّ الرشيد في تأديب ولده محمد الأمين فقال: "يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه، فصير يدك عليه ميسوطة وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئه القرآن وعرفه الأخبار ورواه الأشعار وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه عن الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد، إذا حضروا مجلسه. ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه، فتميت ذهنه. ولا تمنع في مسامحته، فيستحلي الفراغ ويألفه. وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدّة والغلظة. انتهى" (ابن خلدون، 1984).

7 — الأسباب الاجتماعية للسلوك الانحرافي لدى فئة الشباب:

تساءل فريق البحث عن الأسباب الاجتماعية الكامنة وراء انتشار السلوك الانحرافي بأشكاله المختلفة والمتنوعة (عنف، سرقة، اعتداء، انحرافات أخلاقية...). ومن خلال النقاش والحوار الذي جرى عبر ثلاث لقاءات؛ تحددت هذه الأسباب حسب رأي الفاعلين التربويين في النقاط الآتية:

- انتشار ثقافة العنف داخل الأسرة ذاتها، سواء كان عنفا بدنيا أو معنويا أو لفظيا، وسواء أكان بين الأزواج أو بين الإخوة، ولاسيما إذا كان بين الأزواج وعلى مسمع ومرأى الأبناء. ويمكن الإشارة هنا إلى أن هذا السلوك قد يأتي عن غير وعي، وقد يحدث حتى عند الواعين

بخطورته، لكن تحتّمه ظروف السكن؛ مثلاً عندما لا يوجد مجال للابتعاد عن أنظار الأبناء، كما أن ضيق المجال السكني يعتبر بيئة مناسبة لحدوث التوتر الداخلي الذي قد ينتهي إلى العنف مهما اختلف شكله ولونه.

● ثقافة العنف في الشارع، وهو سيادة قانون الأقوى بين الجماعات المنتشرة في أرجائه، وهذا يعبر عن الفراغ الذي يعاني منه هذا الوسط من أجهزة الدولة المكلفة بفرض احترام النظام العام في المجتمع. وهم يشيرون بذلك إلى جهاز الأمن وجهاز العدالة في إحقاق الحقوق وممارسة الردع عندما يتطلب الأمر ذلك.

● سياسة اللاعقاب والالارء، كما ذهب إلى ذلك أحد الفاعلين بقوله: "إن سياسة اللاعقاب المتبعة في المجتمع تشجع التمادي في الانحراف".

● انتشار ثقافة أخذ الحق باليد؛ المعروف بالتأثر بعيداً عن أي سلطة رسمية، وهذا السلوك في الواقع هو من رواسب المجتمعات الريفية—البديوية، التي تعيش مرحلة ما قبل ظهور مؤسسات الضبط الحديثة.

● انحصار دور الدين في أداء الشعائر والطقوس الدينية، وغياب بعده السلوكي الذي يترجم الإيمان إلى فعل.

● غياب مبدأ أو فكرة الحلال والحرام كمعيار اجتماعي يوجه سلوك الأفراد في المجتمع، الذي أدى إلى انتشار ثقافة السرقة بين الكبار، والاعتناء بلا عمل وبطريقة غير مشروعة، خاصة إذا صدر ذلك ممن يمثلون القانون في المجتمع.

● الفراغ الذي قد يعاني منه بعض الأبناء والذي يجعلهم يبحثون عن الانتماء وتحقيق الذات، الأمر الذي قد يوقعهم في أحضان جماعات الشر، فالطفل الذي لا يجد الدفء في الأسرة ويفتقده في المدرسة فإنه سوف يبحث عنه لدى غيرهما من الجماعات التي لا يعي أخطارها.

إن هذه العوامل مجتمعة هي بمثابة مداخل أساسية لدراسة الجريمة والانحراف في المجتمع، فإذا كانت هذه العوامل هي مقدمة لحدوث الجريمة فإنها—وفي ذات الوقت—هي مقدمة لمكافحتها وبأساليب غير مباشرة، وذلك عندما يتوجه المجتمع إلى إصلاح هذه العوامل سواء من خلال السياسات التربوية أو سياسة دعم الأسرة أو غيرها من السياسات.

8 — خاتمة:

رغم ما يبدو من وعي تربوي أسري، فإن ضغوط الحياة الحضرية وصعوبات المحيط أقوى من ذلك وتقلل من فعالية هذا الوعي في واقع الأمر، ومما يزيد من شدة وقوة هذه الضغوط فراغ

المحيط من المؤسسات المستوعبة والمؤطرة للشباب والمكملة للوظيفة التربوية للأسرة، وسيادة جو عام غير مربي في المحيط الحضري المباشر وغير المباشر، فتنشأ عن هذا الواقع فجوة تربوية يستغلها الأبناء ويننون عليها استراتيجية صيبانية تؤدي بهم إلى الوقوع في انزلاقات سلوكية قد تجرهم إلى الانحراف. وعلاج هذا الوضع يمر حتما عبر إعادة الاعتبار لقواعد الضبط الاجتماعي في المجتمع. وباعتبار الأسرة هي مؤسسة المؤسسات والاستثمار فيها يسبق جميع الاستثمارات، فإن النتائج السابقة تدعو إلى التكفل بالأسرة وتدعيمها وحمايتها قصد مساعدتها للتغلب على ضغوط المحيط، وتمهيد السبل أمامها لأداء وظيفتها التربوية بكل فعالية، وهذا وقاية لها ولأبنائها وللمجتمع؛ بل ضمنا لسعادتها وسعادة أبنائها وسعادة المجتمع.

9 — قائمة المراجع:

1. ستيفن آر. كوفي، (2005)، القيادة المرتكزة على مبادئ، ترجمة: مكتبة جرير، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ص226
2. عبد الرحمان بن خلدون، (1984)، المقدمة، الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، ص703، 704
3. Yankel Fijalkow, (2002), Sociologie de la ville, Editions La Découverte, Paris, p.100

Résumé :

Dans le milieu urbain, les familles s'exposent à des multiples contraintes dans ses fonctions éducatives. Elles se distinguent par des situations très variées et compliquées; et en fonction de ses dernières et ainsi de leur perception de la réalité urbaine, elles font ses choix prioritaires éducatifs. Notre enquête a démontré qu'il n'existe pas, en réalité, des modèles de familles qui maîtrisent bien l'acte éducatif et d'autres qui ne le maîtrisent pas. Par ailleurs on note une grande homogénéité entre les familles, dans leurs méthodes de pratiquer les corrections disciplinaires chez leurs enfants suivant les traditions de la société. De cela, on peut expliquer les comportements des jeunes par l'interaction de tous ces variables (contraintes, situations, perceptions).

جدول يوضح جماعات المقابلات المعمقة وتواريخ إجرائها

ترتيب المقابلة	جماعة المقابلة	عدد أعضاء الجماعة	المؤسسة	التاريخ
المقابلة الأولى	أعضاء الهيئة الإدارية وأعضاء هيئة التدريس	1. مدير المؤسسة 2. المستشارة التربوية 3. أستاذة اللغة والأدب 4. أستاذة العلوم الإسلامية 5. أستاذة اللغة الفرنسية 6. أستاذة الرياضيات 7. أستاذة العلوم الطبيعية	مجموعة علي مكي حي بلوزداد - بلكور سابقا	الخميس 11 ديسمبر 2003
المقابلة الثانية	أعضاء الهيئة الإدارية وأعضاء هيئة التدريس	1. مديرة الثانوية 2. مستشارة التوجيه التربوي-أخصائية نفسية 3. مستشار تربوي 4. مدير الدراسات 5. مراقب عام 6. أستاذ التاريخ والجغرافيا 7. أستاذ فيزياء وكيمياء 8. أستاذة أدب عربي 9. أستاذة أدب عربي 10. أستاذ الرياضيات 11. أستاذ الشريعة الإسلامية 12. أستاذة اللغة الفرنسية	ثانوية الكائنوس بوزويرة	الخميس 24 ديسمبر 2003
المقابلة الثالثة	جمعية أولياء التلاميذ*	1. رئيسة الجمعية 2. نائب رئيس الجمعية 3. كاتب الجمعية 4. مساعد كاتب 5. مساعدة أمينة المال 6. أستاذة الرياضيات وعضو مجلس تسيير المؤسسة	ثانوية جنان ميرزاك باب حجاج	الخميس 12 فيفري 2004

لم يحضر الأولياء للمقابلة وحضر مكتب الجمعية فقط. وبالتأكيد أن أعضاء مكتب الجمعية هم أيضا أولياء، إلا أن عدم حضور الأولياء من خارج المكتب، له دلالات كثيرة حول علاقة جمعيات أولياء التلاميذ بالمدرسة، والذي يمكن أن يشكل دراسة في المستقبل.